Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 4 • No. 1 • Winter & Spring • 2024

The Role of Hadith Scholars' Migration in the Development of the Discourse on Imamology in Qom

Abolfazl Rabani[1]

Received: 2023/11/22 **Accepted: 2024/03/09**

Abstract

In the early centuries of Islam, a competition existed between the dominant Sunni discourse across the Islamic world and the Imam-centered discourse, with each trying to establish its own floating arguments to its advantage. After the conquests, different regions of Iran adopted various approaches when encountering these discourses, with each region aligning itself based on the presented discourse's compatibility with their needs and its capacity to meet them. Qom, as one of the influential cities in the formation and evolution of Shiism in Iran, holds a special position in Islamic history. The entry and development of Imam-related teachings, which are the central and focal points of the Imam-centered discourse, in Qom are subjects of interest. The present study seeks to explain the role of the migration of hadith scholars in the development of the Imamology discourse in Qom during the second to fifth centuries Hijri. The analysis of historical, Rijali, and narrative texts, and the content analysis of Imamology-related traditions found in the surviving narrative sources in Qom, indicate the extensive influence of the migration of hadith scholars in developing this discourse in the city, which subsequently spread to the entire Shia world.

Keywords

Imamology, Kufa, Qom, Hadith scholars.

1 Ph.D. in Islamic History, University of Tehran, Tehran, Iran. Email: rabbani.srz@gmail.com

* Rabani, A. (2024). The Role of Hadith Scholars' Migration in the Development of the Discourse on Imamology in Qom. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 4*(7), pp. 35-58. https://doi.org/ 10.22081/ihc.2024.69146.1054

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٤ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ

دور هجرة المحدّثين في تطوير الخطاب الإمامي في مدينة قم

أبوالفضل رباني[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٢ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٣/٩

الملخّص

في القرون الإسلامية الأولى، كانت هناك منافسة بين الخطاب السني السائد في العالم الاسلامي والخطاب الإمامي، حيث كان كل منهما يسعى إلى تثبيت الدوال العائمة (الدلالات المتغيرة) لصالحه. اتّبعت المناطق المختلفة في إيران، بعد الفتوحات، طرقًا مختلفة في التعامل مع الخطابين المذكورين، حيث انجذبت كل منطقة وفقاً لما يقدّمه هذين الخطابين من إمكانيات وما يتطابق مع احتياجاتها. مدينة قم، كواحدة من المدن المؤثّرة في تشكيل وتطوّر التشيع في إيران، تحتل مكانة خاصة في تاريخ الإسلام. تعتبر كيفية ورود البيانات المرتبطة بالإمام وتطويرها، والتي تشكّل الدلالة المركزية والنقطة المحورية للخطاب الإمامي، إلى قم موضوعاً يستحق الاهتمام. تهدف هذه الدراسة إلى تبيين دور هجرة المحدّثين في تطوير الخطاب الإمامي في مدينة قم خلال القرون الثاني إلى الخامس الهجري. وقد أظهرت دراسة النصوص التاريخية، الرجالية والروائية، وتحليل محتوى الروايات المرتبطة بالإمام في المصادر الروائية المتبقّية في قم، التأثير الكبير لهجرة المحدّثين في تطوير هذا الخطاب في هذه المدينة وانتشاره في جميع أنحاء العالم الشيعي.

الكلمات المفتاحية

معرفة الإمام، الكوفة، قم، المحدّثون.

١. دكتوراه في تاريخ الإسلام، جامعة طهران، طهران، إيران. rabbani.srz@gmail.com

* ربّاني، أبو الفضل. (٢٠٢٤م). دور هجرة المحدّثين في تطوير الخطاب الإمامي في مدينة قم. التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٤(٧)، صص ٣٥-٥٨.

https://doi.org10.22081/ihc.2024.69146.1054

المقدمة

في النظام الخطابي للإسلام، يُعتبر الإمام الدالّ المركزي والمحور الرئيس للخطاب الإمامي كما يعتبر الخليفة الدالّ المحوري والمحور الرئيس للخطاب السني. يُعاد تعريف المفاهيم السياسية، الاجتماعية، الثقافية والدينية كلّها في الخطاب الإمامي وتكتسب معانٍ جديدة استنادًا إلى علاقتها بمفهوم الإمامة. وفي هذا الخطاب، الإمام هو الإنسان الكامل الذي يتجاوز دوره دور الحاكم، وتكتسب جميع الأفكار والأفعال والأقوال لأتباع الإمامية معناها وقيمتها من خلال ارتباطها بالإمام. من الواضح أنّه مع حذف الإمام من هذا الخطاب، لن يستمر بقاءه ويجعل استمرار حياته أمرًا مستحيلًا. واحدة من الطرق الأساسية في تحديد مسار تطوير الخطاب الشيعي هي تتبّع العبارات المتعلقة بمعرفة الإمام في النصوص المتبقّية من مختلف العصور التاريخية. وبالنظر إلى الدور الهامّ الذي تضطلع به الدلالات التي يقدّمها الخطاب في اجتذاب نُشَطاء جُدَد فإنّ رسم ملامح الأئمة الأطهار عليهم السلام وخصائصهم المتميّزة عن الخليفة وباقي أفراد المجتمع قد كان له أثر بالغ في تطوير الخطاب الإمامي، وتسعى هذه الدراسة إلى تتبّع كيفية دخول هذه المقولات وتطويرها في المجموعات الروائية في قم.

كانت المدينة المنوّرة هي النقطة الأولى لتشكّل الخطاب الإمامي، ثمّ ترسخ هذا الخطاب في الكوفة، أمّا توسيعه إلى مدينة قم بعد فتوحات المسلمين في القرون الأولى، فيُعدّ من أبرز المحورية الهامّة في تاريخ الشيعة والحضارة الشيعية. نظرًا لمحورية مسألة معرفة الإمام في الخطاب الشيعي، وبقاء الآثار الروائية المنتجة في هذه المدينة، وأيضًا المكانة العالية لعلمائها في المنظومة المعرفية الشيعية في العصور اللاحقة فقد اهتم بعض الباحثين بدراسة أسباب وكيفية تطوير الأحاديث والمقولات المرتبطة بمعرفة الإمام في قم. إنّ المصادر التي تناولت مسيرة تطور المذهب الشيعي في إيران قد أولت اهتمامًا خاصًا بدراسة تطوّر

الشيعة في مدينة قم. ونظراً للدور الهام الذي لعبته عائلة الأشعري في تشكيل وتطوير قُم في العصر الإسلامي، فإن الذين درسوا تاريخ هذه العائلة في قُم أشاروا أيضاً إلى عملية تشكّل النواة الأولى للشيعة في هذه المدينة (انظر: سرلك، ١٣٩٢ش، ص ١١٣؛ جعفريان، ١٣٨٧ش، ص ١٧٣ وما بعدها).مع ذلك، فقد ركّزت الأبحاث المذكورة على تتبّع مسيرة تطوّر المذهب الشيعي، ولم يكن الموضوع الرئيس لهذه الدراسات هو بيان أثر هجرة المحدّثين في تطوير المفاهيم المتعلقة بمعرفة الإمام في هذه المدينة.

تناول السيد حسين المدرسي الطباطبائي في كتابه « Crisis and Consolidation in the Formative Period of Shi'ite Islam»، الذي تُرجم إلى الفارسية باسم «مكتب در فرايند تكامل»، باختصار قضية معرفة الإمام في قم وسعى لتفسير العلاقة بين تيارات الغلو، والتقصير، والوسطية في هذه المدينة. من بين الأسباب والعوامل التي أشار إليها لتحوّل خطاب معرفة الإمام لم يُعطِ اهتماماً كبيراً لهجرة المحدّثين، ورأى المسألة من زوايا أخرى (مدرسي طباطبائي، ١٣٨٩ش، صص ٥٧-٥٨).

آندريه نيومان، الباحث المعاصر في الإسلام، في كتابه « The Formative Period of Shi'i Law: Hadith as discourse between Qum and Baghdad» الذي تُرجم إلى الفارسية بعنوان «دوره شكل گيرى شيعه دوازده امامى» وتم نشره مع نقد عليه، في الفصل الثالث من كتابه، تناول مدينة قم ووضع الشيعة هناك وكذلك موضوع معرفة الإمام. ركّز نيومان في هذا الكتاب، على تأثير العوامل السياسية والاقتصادية في انتشار التشيع في قم، كما درس دور الأشعريين في تطوير قم وعلاقتهم بالحكومة العباسية (نيومان، ١٣٨٦ش، صص ١٥٣-١٨٨). وفي هذا الكتاب، يسعى نيومان لتوضيح العلاقة بين مدرسة قم الروائية ومدرسة الكوفة الروائية في مجال معرفة الإمام، وبالتالي، فإنّ هجرة

الكوفيين إلى قم ودورهم في تطوير خطاب معرفة الإمام لا يرتبط مباشرة بالفترة الزمنية التي يغطّيها بحثه.

في هذا المقال، تمّت محاولة تتبع وتوضيح العلاقة بين الهجرة تطوير المفاهيم المتعلقة بمعرفة الإمام في المصادر من خلال مراجعة البيانات السابقة. ويعتمد البحث على كتب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، بصائر الدرجات لمحمد بن حسن الصفّار القمي، الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي، عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، رجال الكشي، رجال النجاشي وتاريخ قم.

١. أسباب الهجرة

الهجرة الجغرافية ظاهرة اجتماعية متعددة الأوجه، بمعنى أنّها قد تكون ناتجة عن تغيرات سياسية، ثقافية، اقتصادية ومناخية في مكان المنشأ (الانطلاق)، ومن جهة أخرى يمكن أن تكون بحد ذاتها عاملاً للتغيرات المذكورة في مكان المقصد. المشكلة الرئيسة في دراسة مسار هجرة المحدثين تكمن في عدم وجود تفاصيل في المصادر التاريخية، الرجالية والسير الذاتية. لم تحظَ حياة رواة الحديث باهتمام كبير من قِبَل المؤرخين، واقتصرت دراستهم على المتخصصين في علم الرجال والسير الذاتية الذين تناولوا الأمر في إطار عملهم. والمعلومات والبيانات الواردة في هذه المصادر مختصرة وبدون تفاصيل، وعادة ما تتكرر ما ذكره الكتّاب الأوائل عن الراوي في المصادر اللاحقة دون زيادة أو نقصان. وهذا يجعل عملية تأريخ الأحداث وتصنيف المعلومات أمرًا صعبًا، وبالتالي لا يمكن الجزم بصحة التحليلات المقدمة، وقد لا تتطابق النتائج مع الحقائق الموجودة في تلك الفترة.

٢. نشأة وتطور الخطاب الإمامي في الكوفة

من خلال دراسة النصوص الروائية والمصادر التاريخية، نجد بوضوح أنّ الكوفة كان لها النصيب الأكبر في تطوير الخطاب الإمامي. تأسست هذه المدينة في العام ١٧ هجري في عهد الخليفة الثاني، وبموافقته، وبأمر من سعد بن أبي وقاص وبالتعاون مع سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان (ابن الأثير، ١٤١٧ق، ج٢، ص ٥٢٧). في البداية، كانت المدينة عسكرية، ثمّ صارت مقراً للإقامة وتنظيم المهاجرين (جعيط، ١٣٧٢ش، ص ٨). ونظراً لأنّ الكوفة كانت مدينة عسكرية تتّبع المدينة المنوّرة والحكومة المركزية، كان مركزية الخطاب الخليفي في هذه المدينة واضحة ولكن مع مرور الوقت، وبسبب عوامل متعددة، أصبحت الكوفة مركزاً لتكوين وتطور وسيطرة الخطاب الإمامي. على أي حال، بعد ما انتقل مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة في عهد الخليفة علي عليه السلام، اكتسبت الكوفة مكانة مهمة في الخطاب الإمامي.

في التقسيم الأوّلي، تم تقسيم المدينة إلى قسمين: القسم الغربي تحت سيطرة النزاريين، والقسم الشرقي تحت سيطرة اليمنيين (البلاذري، ١٩٨٨م، ص ٢٧٢). كان اليمنيون يميلون إلى الإمام علي عليه السلام لعدّة أسباب: دور الإمام علي في إسلام أهل اليمن (الطبري، ١٣٨٧ق، ج٣، ص ١٣٢؛ الذهبي، ٢٠٠٣م، ج٢، ص ٦٩١). عدم اهتمام اليمنيين بأفضلية القريشيين كما هو موضّح في بعض البيانات التاريخية (الطبري، ١٣٨٧ق، ج٤، ص ٤٩٩؛ المنقري، ١٤٠٤ق، ص ٥٠٠). ومعرفتهم بروح الالتزام بالعدالة والقوانين عند الإمام علي عليه السلام والاطمئنان إلى عدم انتهاجه للمحاباة العائلية، وجود العديد من قادة معارضي عثمان بين اليمنيين الذين كانوا مغضوب عليهم من قبل الشاميين وبعض الصحابة في مكة والمدينة، مثل: مالك الأشتر النخعي، صعصعة بن صوحان العبدي، كميل بن زياد النخعي، ثابت بن قيس بن

منقع، جندب بن زهير الغامدي، جندب بن كعب الأزدي، عمرو بن الحمق الخزاعي، عروة بن جعد (الطبري، ١٣٨٧ق، ج٤، ص ٣٢٦).

ونظراً للانتماء القَبَلي للأمويين الذي كان واضحًا في فترة عثمان، فإنّ النبلاء والمجموعات الفرعية في الكوفة لم يكن لديهم انتماء للإمام علي عليه السلام ولكنهم أيضًا لم يرغبوا في تفوّق الأمويين ولم يفضّلوا انتصار أي من الطرفين في الصراع بين الإمام ومعاوية، ويمكن تقييم تصرفاتهم في الحروب على هذا الأساس. من بين الشخصيات البارزة في هذه المجموعة كان الأشعث بن قيس وأبو موسى الأشعري (المنقري، ١٤٠٤ق، صص ٤٨٠-٤٨١؛ البلاذري، ١٩٨٨م، ج٢، ص ٢١٣؛ الطبري، ١٣٨٧ق، ج٤، صص ٤٨٢-٤٨٨). عدم التجانس ووجود اختلافات كبيرة في التوجهات والاحتياجات داخل المجتمع الكوفي جعل هيمنة خطاب واحد في هذه المدينة أمراً صعباً.

بعض الباحثين يرون أنّ السبب الرئيس لانفصال الخوارج ووقوع معركة النهروان كان معارضتهم لتفوق قريش (باكتشي، ١٣٩١ش، ص ٧٢). ورغم انتصار الإمام علي عليه السلام في هذه المعركة، إلّا أنّها أسفرت عن خسائر فادحة في الكوفة وجبهتهم ضد خطاب أهل السنة، كما أدّى استشهاد الإمام علي عليه السلام على يد أحد الناجين منها في السنة ٤٠ هجرية (خليفة بن خياط، ١٤١٥ق، ص ١٢٠) إلى فترة عصيبة للشيعة.

لم يلقَ الإمام الحسن عليه السلام من أهل الكوفة ما يستحقّه من النصرة، ممّا اضطرّه إلى القبول بالصلح المفروض مع معاوية. ويظهر إحباط أتباع الإمام علي وأبنائه عليهم السلام (الدينوري، ١٣٧٣ش، ص ٢٢١؛ البلاذري، ١٤١٧ق، ج٣، ص ٤٥). مقاومة خطاب أتباع الإمام علي وأبنائه عليهم السلام في منافسة الأمويين، ممثلين خطاب الخلافة، مهّدت السبيل لحركة الإمام الحسين عليه السلام نحو الكوفة وما تبعها من استشهاده في كربلاء (اليعقوبي، ١٤٢٢ق، ج٢، ص ٢٤٣). ورغم أنّ رد فعل أنصار

علي عليه السلام السلبي في هذه الحادثة أدّى إلى تهميش هذا الخطاب من الساحة السياسية، إلّا أنّه من جهة أخرى أدّى إلى تركيز هذا الخطاب على المجالات الثقافية والدينية. إنّ محاولات الأمويين ثمّ العباسيين خلال مراحل تثبيت أركان حكمهم للقضاء على هذا الخطاب قد أسفرت عن هجرة واسعة النطاق لأتباع ونُشطاء الخطاب الإمامي.

٣. الخطاب الإمامي في قم

يمكن اعتبار أنّ أول مرحلة من هجرة الكوفيين إلى قم والتي يمكن تتبّعها تعود إلى العقد الثاني من القرن الثاني الهجري. بعد فترة طويلة من فتح مدينة قم على يد أبي موسى الأشعري (البلاذري، ١٩٨٨م، ص ٣٠٤)، أو مندوبه الأحنف بن قيس (الحموي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٣٩٧) في القرن الثاني الهجري، اتّجه أخوان من الأشعريين الكوفيين هما عبد الله وأحوص، وأبناء أخ سائب بن مالك الأشعري نحو مدينة قم (حسن بن محمد القمي، ١٣٦١ش، ص ٢٤٥). البحث في أخبار فترة حكم الإمام علي عليه السلام يكشف عن انتماء بعض الأشعريين، مثل سائب بن مالك الأشعري، نحو العلويين. ومن هذه العلامات: اقتراحه على أبي موسى الأشعري بالاستجابة لطلب الإمام علي عليه السلام بإرسال القوات إلى معركة الجمل (الطبري، ١٣٨٧ق، ج٤، ص ٤٩٩). طلبه من عبد الله بن مطيع والي عبد الله بن الزبير على الكوفة باتّباع سيرة الإمام علي وعدم الاهتمام بسيرة الخلفاء الآخرين (البلاذري، ١٤١٧ق، ج٦، ص ٣٨٣). ضمانه لمختار بن أبي عبيد (البلاذري، ١٤١٧ق، ج٦، ص ٣٨١)، ومرافقته له واستشهاده في ركابه في السنوات اللاحقة (ابن حزم، ١٤٠٣ق، ص ٣٩٨).

تختلف الأخبار حول سبب وكيفية هجرة عبد الله وأحوص إلى قم (حسن بن محمد القمي، ١٣٦١ش، صص ٢٤٥-٢٤٦). من المحتمل أنّه قبل وصولهما إلى قم، كان هناك أفراد آخرون من الأشعريين في هذه المدينة. وقد عقد عبد الله وأحوص

ومن معهما معاهدة حسن الجوار مع الزرادشتيين المقيمين في قم، وبعد فترة من الزمن، مع استمرار هجرة الأشعريين الآخرين من الكوفة والتكاثر السكاني في قم، تمكّن الأشعريون من السيطرة على المدينة بفضل كثرة عددهم. واستطاعوا بطرق مختلفة أن يجعلوا المدينة تحت سيطرتهم من خلال تعزيز القواعد الاقتصادية والسيطرة على جميع الموارد الحيوية (انظر: القمي، ١٣٦١ش، صص ٦٨٣-٦٩٦).

إنّ بناء المسجد في مدينة قم على يد الأشعريين (القمي، ١٣٦١ش، صص ٧٠٩-٧١٠) ربّما كان أول بارقة أمل لتطوير الخطاب الشيعي، وإن لم تجد أنشطتهم صدىً كبيراً في المصادر التاريخية. يذكر كتاب «تاريخ قم»، وهو مصدرٌ نفيس ـ أنّ عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري كان له ابن اسمه موسى، كان شيعياً وتلقّى تعليمه في الكوفة، وهو الذي نشر الخطاب الشيعي في قم (القمي، ١٣٦١ش، صص ٧٧٨-٧٧٩). وتواصل الأشعريون تدريجياً مع أئمة الشيعة وأدخلوا الروايات المتعلّقة بمعرفة الإمام في المصادر الروائية التي جُمعت في قم. وقام بعض الباحثين بفهرسة حوالي ١٠٨ أشعرياً من رواة أحاديث الأئمة (المهاجر، ١٣٨٧ش). وعلى الرغم من عدم وجود دليل على صلة عبد الله وأحوص بأئمة الشيعة، إلّا أنّ أبناء عبد الله: أبا بكر وإسحاق واليسع، كانوا من أتباع وأصحاب الإمام الصادق (انظر: الكليني، ١٤٠٧ق، ج٦، ص ٥١٥؛ ج١، صص ١٠٥-١٠٦؛ الصدوق، ١٣٤٣ق، ج١، ص ١٦٦، ح ٤٧٧؛ الطوسي، ١٤٠٧ق، ج٣، ص ٣١٠، ح ٩٦٠). وفي الأجيال اللاحقة للأشعريين، ظهرت مفاهيم مرتبطة بمعرفة الإمام في رواياتهم، مثل وجود قائمة من الشيعة عند الأئمة (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، ص ١٧٣)، وعلم الإمام بتأويل الآيات (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، ص ١٩٥)، ارتباط أئمة الشيعة بالملائكة (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، صص ٢٨٩، ح ٣)، قدرة الإمام في التصرف في الكون (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج١، ص ٩٦)، وأقوال عن علم الإمام وقدرته وثروته اللامحدودة (الطبري الصغير، ١٤١٣ق، ص ٢٨٨).

وسُجّلت هذه الروايات في المجموعات الروائية بقم. كانت الروايات الأشعريّة تحفل بذكر مفاهيم سامية كارتباط الإمام بما وراء الطبيعة وبالعرش الإلهي، وأرواح السابقين (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٥٤، ح٢)، خلق الأئمة بصفات مميزة عن خلق سائر الناس وخلق الشيعة من طينتهم (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٢٠؛ الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣١٨، ح١). تقدّم خلق الأئمة والشيعة بآلاف السنين على سائر المخلوقات (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٨٨). قدرة الإمام على الكتابة والقراءة منذ ولادته (النوري، ١٤٠٨ق، ج٩، ص ٢٣٦؛ الصفار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٤٣٧، ح٧). وغير ذلك من المفاهيم العديدة المرتبطة بالجوانب التاريخية والميتافيزيقية لأئمة الشيعة. وقد ساهمت هذه الروايات بشكل كبير في تعريف الجوانب المختلفة لأئمة الشيعة في قم، تأسّست تدريجياً مدرسة حديثية في قم بفضل جهود الأشعريين، ومع توسّع المدرسة وتطوّرها وتعاظم نفوذ الأشعريين وقوّتهم في قم، انتقل التراث الحديثي من الكوفة إلى هذه المدينة. وقد تمّ هذا الانتقال، خاصة في موضوع معرفة الإمام إلى مدرسة قم بطرق عديدة:

الأولى: نظراً لمركزية الكوفة بالنسبة للخطاب الشيعي الإمامي ووجود عدد كبير من المحدّثين الشيعة الرائدين في هذه المدينة، هاجر عدد من الرواة من مدرسة قم الناشئة إلى هذه المدينة، وبعد حضورهم في حلقات درس الرواة الكوفيين والحصول على الإذن بنقل الحديث، نقلوا مجموعات روائية من تراث الكوفة إلى قم. لقد كان الثراء العلمي لمدينة المقصد العامل الأهم لهجرة النخب القميين إلى الكوفة والدراسة هناك، وكان من الممكن لعودة هؤلاء النخب المهاجرين إلى قم أن تؤثّر في الازدهار العلمي للمدرسة الحديثية في هذه المدينة وحيويتها.

الطريقة الثانية لنقل تراث الكوفة إلى قم كانت هجرة النخب الكوفيين إلى هذه المدينة. أدّى ظهور الظروف الطاردة في الكوفة، مثل سيطرة الأمويين

المعارضين للخطاب الشيعي على هذه المدينة وفرض قيود سياسية وأمنية واقتصادية وعلمية وثقافية على الشيعة، وخاصة النخب المؤثّرين، ووجود عوامل جاذبة في قم، مثل سيطرة الأشعريين على قم وتأسيس دولة مدينة شيعية وتوسيع الخطاب الشيعي فيها، وكذلك تحسن الأوضاع الأمنية والمالية، إلى تأثير كبير في هجرة المحدّثين الكوفيين إلى قم.

يمكن تصوّر طريقة ثالثة لنقل التراث الروائي من الكوفة إلى قم، حيث تكون أعمال المحدّثين الكوفيين المكتوبة متاحة للباحثين في قم، ويعتمد المحدثون في قم على هذا المصدر لنقل الروايات من المصادر الكوفية. بالرغم من أنّ الباحثين المحدّثين لديهم طرق لتحديد هذه الأنواع من الروايات.

بعد أن ذكرنا الأشعريين، يمكننا أن نشير إلى عائلة البرقي كفاعلين آخرين في تطوير خطاب معرفة الإمام في قم. فبعد مقتل محمد بن علي البرقي على يد يوسف بن عمر من ولاة العهد الأموي، هاجر ابنه عبد الرحمن وحفيده خالد إلى منطقة برقرود قم. وقد روى محمد بن خالد، الذي ولد في قم وكان أصله كوفيًا، روايات مهمة في مجال الإمامة عن أساتذة كوفيين. هذه الروايات تركّز في الغالب على الجوانب الفوق تاريخية للأئمة، مثل: معرفة الإمام بخبايا النفس البشرية (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج١، ص ٢٦، ح ١١). قدرة الإمام على تجاوز القيود المكانية والزمنية (الحلي، ١٤٢١ق، ص ١٣٢). الإخبار بالغيب، فهم لغة الطيور، عرض أعمال الشيعة على الإمام يوم الخميس ومعرفة الإمام بالغيب (الطوسي، ١٤١٤ق، ص ٤١٣، ح ٩٢٩). وقدرة الإمام على استجابة الدعاء (الطبري الصغير، ١٤١٣ق، ج١، ص ٣٢٨، ح ٢٨٤). هذه الأمور موجودة في روايات محمد. وقد استمر هذا النهج بعده في كتب ابنه أحمد، الذي روى بدوره روايات عن المحدّثين الكوفيين في مجال معرفة الإمام، حيث تناول مفاهيم مثل قدرة الإمام الفائقة على التصرف في الكون (الطبري الصغير، ١٤١٣ق، ج١، ص ٢٩٩). علم الإمام اللامحدود (الطبري الصغير، ١٤١٣ق، ج١،

ص ٤٤٣، ح ٨). وخلقه المختلف (الطبري الصغير، ١٤١٣ق، ج١، ص ٤٤٣، ح ٨).

حسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران كان من الرواة الكوفيين ومن أصحاب الأئمة الرضا، الجواد، والهادي، كان أصله كوفيًا، ولكن بسبب إقامته في الأهواز، اشتهر بحسين بن سعيد الأهوازي. وفي آخر عمره هاجر إلى قم وقد نقل إلى قم مجموعات قيّمة من التراث الروائي للكوفيين. وحسب قول النجاشي فإنّ رواياته قد لاقت قبولًا واسعًا في أوساط الرواة في قم (النجاشي، ١٣٦٥ش، صص ٥٨-٦٠؛ الكشي، ١٤٠٩ق، ج٢، ص ٨٢٧) وكان لهجرة هذا العالم الأثر الكبير في تطوير الخطاب الإمامي في قم. وكثرة رواياته بلغت حدًّا بحيث أنّه قد نقل عنه في كتاب الكافي وحده وهو من أهم كتب الحديث حوالي ٦٠٠٠ رواية. يركّز جزء كبير من هذه الروايات على الدالّ المركزي والمحوري في الخطاب الإمامي ألا وهو الإمام ومكانته في منظومة المعارف الشيعية: كمسائل ضرورة وجود إمام عادل في المجتمع (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ١٧٨)، وعلاقة الإمام بالنبي والعلم (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ١٨٣)، ودور الإمام في هداية الناس (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ١٩١)، وارتباط الهداية بالإمام إلى يوم القيامة (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ١٩٢)، والإمام كمخزن للعلم الإلهي (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ١٩٢)، وحجية الأئمة في السماوات والأرض (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ١٩٢)، ووصية النبي لمدعي اتّباع النبي بوجوب طاعة علي وأوصيائه (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٠٩)، وتطبيق العديد من الآيات القرآنية كـ: أهل الذكر (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٤٠؛ الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢١١)، والراسخون في العلم (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢١٣)، والذين يعلمون (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٥٤؛ الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢١٢)، وما شابه ذلك على الأئمة، وشهادة الإمام على أعمال الناس (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢١٩)، وراثة الإمام علي عليه السلام لكامل ميراث النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ انتقاله إلى الأئمة من بعده (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٣٤)، وراثة الأئمة للعلم الإلهي المختص بالملائكة والأنبياء (الكليني،

١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٥٥)، والكثير من المفاهيم المرتبطة بمكانة ودور الإمام في الكون، في الروايات الكثيرة لهذا الراوي الموثوق به تمّ قبولها ونقلها في أوساط الرواة في قم.

إبراهيم بن هاشم بن خليل الكوفي، المتوفّى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، يعدّ من أبرز المحدّثين في الكوفة. وقد أسهم في تطوير الخطاب الإمامي في هذه المدينة بهجرته إلى قم ونقل العديد من الأحاديث في مجال معرفة الإمام. وقد ورد في بعض المصادر الرجالية أنّه «أوّل من نشر حديث الكوفيين بقم». (النجاشي، ١٣٦٥ش، ص ١٦). وعلى الرغم من أنّ نقل مجموعات الأحاديث الشيعية قد بدأ قبل عصر إبراهيم بن هاشم على يد شخصيات مثل محمد بن خالد البرقي وحسين بن سعيد الأهوازي، إلّا أنّ بعض الباحثين في الرواية يرون أنّ ضعف بعض الروايات التي نقلها محمد بن خالد، وضيق الوقت الذي امتلكه حسين بن سعيد الأهوازي واعتماده على الكتابات الحديثية، قد يكون دليلاً على ما ذهب إليه علماء الرجال من أنّ إبراهيم هو أوّل من نشر حديث الكوفيين بقم. وفي الدراسة المذكورة، يرى الباحث أنّ تقدّم هجرة إبراهيم إلى قم على عودة أحمد بن محمد بن عيسى من الكوفة، وكونه كوفيًا، كانا من بين العوامل التي جعلت إبراهيم يُعتبر الأول في هذا المجال (طالقاني، ١٣٩٢ش). وقد روى إبراهيم الحديث من حوالي ١٦٠ شخصًا (الخوئي، ١٤١٣ق، ج١، ص ٢٩٢). وتشمل رواياته مجالات متنوعة كالفقه والتفسير والعقائد والتاريخ. ورغم قلة رواياته في مجال معرفة الإمام وتاريخ الإمامة مقارنة بالمجالات الأخرى، إلّا أنّه لعب دورًا هامًا في تطوير خطاب معرفة الإمام في قم.

نقل إبراهيم روايات في مجال معرفة الإمام وتاريخ الإمامة عن رواة كوفيين مشهورين مثل: محمد بن أبي عمير (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٢٩٣، ح٢٤؛ الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٦٣، ح١). والحسن بن علي بن فضّال (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق،

ص ٤٩، ح٥). الحسن بن محبوب (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٤٣، ح١). وعبد الله بن حماد الأنصاري (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٩٤، ح٢٠)، وعمرو بن عثمان الخزاز (الصفّار القمي، ص ١٠١، ح١٣؛)، وإسماعيل بن مهران (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٢٣، ح١)، ويحيى بن أبي عمران الهمداني (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ١٣٨، ح١٢؛)، وحمّاد بن عيسى (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٢٩، ح٤؛)، وعثمان بن عيسى الكلابي (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٢٤٠، ح٢٠، ص٤٢٦، ح١٧)، عبد العزيز بن المهتدي (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٢٣، ح١)، والقاسم بن محمد الزيات (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٤٢٩، ح٢)، ومحمد بن الفُضَيل (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٣١٨، ح٢)، ومحمد بن عيسى (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ١٧٩، ح١٠).

وفيما يتعلّق بسند الروايات المنقولة عن هؤلاء الأفراد، نجد أسماء المحدّثين البارزين في قم مثل: الصفار القمي، سعد بن عبد الله الأشعري، محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري، محمد بن يحيى العطار القمي، محمد بن علي بن محبوب، عبد الله بن جعفر الحميري وأحمد بن إدريس.

ومن النقاط الأخرى عن إبراهيم بن هاشم هي إقبال المحدّثين البارزين في قم عليه وقبول رواياته. فالصفّار القمي وسعد بن عبد الله الأشعري ومحمد بن يحيى العطار القمي، ومحمد بن علي بن محبوب، وعبد الله بن جعفر الحميري، والأشعريون الذين ذكرناهم سابقًا قد ساهموا في نشر رواياته، وكان لابنه علي الدور الأكبر في ذلك.

ويتّسم منهج الروايات المنقولة عن إبراهيم في مجال معرفة الإمام بالطابع الكلامي ويركّز بشكل كبير على بيان الجانب الثبوتي والفوق تاريخي للأئمة وتظهر دلائل هذا المنهج جليًا في الروايات الباقية عنه، والتي يمكن تصنيفها إلى عدة مجموعات رئيسة:

مصدر علم الأئمة: انتقال العلم إلى الإمام علي عليه السلام بتناول فاكهة الرمّان من

الجنة، ووصول الإمام إلى جزء من العلم الإلهي، الاستفادة من مجموعة أقوال النبي صلى الله عليه وآله بإملاء الإمام علي عليه السلام، ووجود كتاب الجفر والجامعة والمصحف لدى الأئمة، صياغة علمية شاملة وجديدة من قِبَل رسول الله صلى الله عليه وآله وتسليمه إلى أمّ سلمة كأمانة وعدم تسليمه إلى الخلفاء الثلاثة الأوائل وتسليمه إلى الإمام علي، والاستفادة من قائمة شاملة لصفات الشيعة، والاستفادة من الصفات الكاملة لأهل الجنة والنار، والمعرفة باسم الله الأعظم الذي يمنح القدرة غير المحدودة، وتفويض علم النبي صلى الله عليه وآله إلى الأئمة، وإرسال الروح لتعليم الإمام، واستفادة الإمام من الإلهام والوحي الإلهي، ومساعدة الروح القدس عند عجز الإمام عن حل القضايا (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، صص ١١٠-١١٢، ح٨، ص ١٤٥، ح١٥، ص ١٤٨، ح٦، ص ١٦٤، ح٥، ص ١٥٧، ح١٦، ص ١٦٦، ح١٦، ص ١٧٣، ح٩، ص ١٩٢، ح٤، ص ٢٣١، ح٣، ص ٣٨٥، ح٨، ص ٤٥٩، ح٢، ص ٣١٨، ح٢، ص ٤٥٢، ح٧). وهذه كلها توضّح نوعًا خاصًا من العلم عند أئمة الشيعة.

حدود علم الإمام: وهو من المفاهيم الأخرى التي استهدفت روايات إبراهيم بن هشام توضيحه: تمتّع الإمام بجميع أنواع العلم، والإجابة على أسئلة الجن وحل مشاكلهم، علم الإمام اللامحدود، وتمتّع الإمام بجميع مبادئ الديانات السابقة، ومعرفة الإمام بخفايا الآخرين، ومعرفة الإمام بزمان وكيفية موتهم (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، صص ١٣٦، ح٤، ص ١٣٣، ح٥، ص ١٣٨، ح١٢، ص ٢٣٦، ح٣، ص ٢٤٠، ح٢٠، ص ٢٤٢، ح١، ص ٤٥٢، ح٧). وهي من المفاهيم التي تدلّ على علم الإمام اللامحدود في الخطاب الإمامي. وفي رواية أخرى له، يعتبر تمتّع الإمام باسم الله الأعظم دليلاً على كثرة واتساع علمه اللامحدود (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٥٧، ح٣).

نقل إبراهيم رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يبيّن فيها أنّ الأئمة هم ناقلو رأي النبي صلى الله عليه وآله ويؤكّد أنّ رأي الإمام وقوله لا يُطرح في المسائل (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٣٠٠، ح٨). وفي رواية أخرى له، يذكر أنّ علم الإمام موروث من النبي والإمام

علي عليه السلام، مما يجعله منشأ طبيعياً لنقل العلم (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٦٤، ح٢).

ومن المواضيع الأخرى التي تتجلّى في روايات إبراهيم بن هاشم، لقاء الكائنات فوق الأرضية كالملائكة، الجن والروح القدس (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٢٢١، ح٥، ص٣٢٣، ح٩، ص٤٥٢، ح٧، ص٣٣٦، ح٤).

ومن الأحداث الأخرى التي تشير إليها روايات ابراهيم بن هاشم، قدرة الإمام على فعل الأمور الخارقة، كإسوداد شعر رأس شخص بمسّ الإمام له (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٢٧٠، ح٣؛ الحر العاملي، ١٤٢٥ق، ج٤، ص ١٠٤).

في سياق توضيح مفاهيم قدرة الإمام، هناك إشارات أخرى في روايات إبراهيم تتعلّق بمنشأ هذه القدرة: كامتلاك سلاح مشابه لتابوت بني إسرائيل (الحميري، ١٤١٣ق، ص ٣٦٤، ح ١٣٠٦). الوصول إلى اسم الله الأعظم (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٢٠٩، ح ٧). مساعدة الروح القدس والروح للإمام (الصفّار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٤٥٢، ح ٧). هذه العناصر تُستخدم لتوضيح مفهوم القدرة الخارقة للإمام.

في هذا التصوير، كان للعالَم خلق مختلف، وخُلِق البشر في عالم قبل عالمنا هذا واختُبِروا فيه، وتم أخذ البيعة من الشيعة في ذلك العالم (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٤٠١، ح٣). وفي تفسير آخر، كان هناك آلاف السنين بين زمان خلق الأرواح والأجساد، ويمكن للإمام أن يتعرّف على أرواح الشيعة بالعهد الذهني (فرات الكوفي، ١٤١٠ق، ص ٢٢٩).

كما رأيت، فإنّ معظم روايات معرفة الإمام المستوردة من الكوفة قد تم تثبيتها في المصادر الروائية الأساسية مثل «بصائر الدرجات» للصفّار القمي، و«الكافي» للكليني. كتاب «بصائر الدرجات» المنسوب إلى محمد بن حسن الصفار القمي، المتوفى في ٢٩٠ق، هو أوّل مانيفيستو (بيان شامل) في معرفة الإمام. المصادر التي سبقت هذا إمّا لم تصلنا أو لم تنعكس رواياتها بشكل كبير في

المصادر، لكن الصفار تمكّن بكتابة «بصائر» من توفير مجموعة متماسكة من روايات الرواة المشهورين مثل أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، محمد بن الحسين الكوفي، محمد بن عيسى بن عبيد، إبراهيم بن هاشم وغيرهم من الرواة (انظر: نيومان، ١٣٨٦ش، ص ٢٢٠-٢٥٤). كما أشير سابقاً، فإنّ معظم الرواة المذكورين إمّا سمعوا الروايات من أساتذتهم الكوفيين بعد سفرهم إلى الكوفة، أو كانوا كوفيين وهاجروا إلى قم. إنّ التدقيق في دور كتاب «بصائر» في الخطاب الإمامي يُظهر أهمية ظاهرة الهجرة في توضيح مفهوم الإمام.

يمكن أن نشير إلى أبي جعفر محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى الصيرفي، المعروف بأبي سمينة، في المصادر الرجالية، كواحد من المحدّثين الكوفيين الذين هاجروا إلى قم. هو أيضًا هاجر إلى قم مثل سهل بن زياد وكان ضيفاً لأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري لمدة. كان أبو سمينة مشهوراً في الكوفة بنقل الروايات الكاذبة، واتُّهم من قِبَل أحمد الأشعري بالغلو وصَدَرَ الحكم بإخراجه من قم. ومع ذلك، قام أحمد بن محمد بن خالد البرقي ومحمد بن أبي القاسم ماجيلويه بنقل رواياته، ودخل تراثه الروائي إلى الكتب الروائية الشيعية المهمة والأساسية، مثل «نوادر الحكمة» للبرقي، «الكافي» للكليني، و«التوحيد» و«معاني الأخبار» و«الأمالي» للشيخ الصدوق (طالقاني، ١٣٩٥ش، صص ١٠٠-١٠١).

ومع ذلك، يمكن العثور على اسمه في بعض الروايات في مصادر غير موثوقة، والتي قد تكرّرت فيها مفاهيم مثل إخبار الإمام عن الأحداث المستقبلية، التصرف في الكون والسيطرة عليه، وفعل الأمور الخارقة، قدرة الإمام على فهم لغة الحيوانات والتحدث معها (الخصيبي، ١٤١٩ق، صص ١٢٨، ١٣٢، ١٥١ و ٢١٥).

أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي كان من الرواة الذين هاجروا إلى قم. وفقًا لما ذكرته المصادر الرجالية الشيعية، أقام في البداية عند أحمد بن محمد بن عيسى، إلا أنّ أحمد حكَم بِغُلُوِّهِ وطردَه من المدينة (النجاشي، ١٣٦٥ش، ص ١٨٥). وقد أشارت

هذه المصادر إلى ضعف وعدم موثوقية رواياته، وإلى وجود المشكلة في مذهبه ورواياته، ونقل الروايات عن مجهولين، وإرساله في الروايات (النجاشي، ١٣٦٥ش، ص ١٨٥؛ ابن غضائري، ١٤٢٢ق، صص ٦٦-٦٧؛ الطوسي، ١٤٢٠ق، ص ٢٢٨).

وجدت بعض روايات سهل بن زياد طريقها إلى المصادر الروائية الشيعية الرئيسة مثل «بصائر الدرجات»، «الكافي»، و«مختصر البصائر»، وقد ساهم بدوره في تطوير خطاب معرفة الإمام في قم. على الرغم من ذلك، وبالنظر إلى تكرار المفاهيم المنقولة في الروايات التي كان سهل بن زياد في سلسلة سندها، فإنّ تضعيفه لا يمكن أن يكون وحده سبباً لضعف رواياته في هذا المجال.

لم تكن الهجرة دائمًا من الكوفة إلى قم في اتجاه واحد فقط، بل في بعض الأحيان كان المحدّثون البارزون في قم يسافرون إلى الكوفة للحصول على المصادر الروائية وينقلون التراث الروئي لهذا المركز الآخذ في التدهور إلى مدينة قم. وقد سافر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري إلى الكوفة في مرحلة من حياته، وعاد إلى قم بعد أن استمع إلى روايات من أساتذة كوفيين بارزين. يظهر اسم أحمد في بعض الروايات التي نقلها عن الأساتذة الكوفيين والتي ترتبط بوصف الإمام: منح معلى بن خنيّس قدرة طي الأرض ونقله من السجن إلى بيته ثم العودة إليه (الصفار القمي، ١٤٠٤ق، ص ٤٠٣)، تحويل صورة حيوان إلى حيوان حقيقي ومفترس (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج١، ص ٩٦)، أشكال مختلفة من علم الإمام اللامحدود بعبارات مثل التنبؤ بوقت وفاة الآخرين (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج٢، ص ٢٢٣)، علم الإمام بخفايا الآخرين (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج٢، ص ٢١٢)، علم الإمام بجميع خزائن الأرض وكنائزها وقدرته على استخراجها (الطبري الصغير، ١٤١٣ق، ج١، ص ٢٨٨)، وكلام الإمام في رد ادعاء أبي الخطاب الغالي (الكشي، ١٤٠٩ق، ج٢، ص ٥٧٩).

سافر محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصدوق (ت ٣٨١ق)، -وهو محدث قمّي مشهور-، أيضًا إلى الكوفة لتوسيع معارفه العلمية وإحياء التراث الروائي

الكوفي. وقد التقى في هذه الرحلة ببعض محدّثي مدرسة الكوفة الروائية وتواصل معهم وفي سنة ٣٥٤ هـ. وسمع من أحمد بن هارون الفامي الحديث في مسجد الكوفة. وقد ورد اسم أحمد بن هارون في حوالي ٣٠ رواية، وهو ينقلها جميعًا عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن جعفر بن بطة، وهما محدثان إماميان من قم (النجاشي، ١٤٠٧ق، صص ٣٥٤، ٣٧٢). ومن الجدير بالذكر أنّ الصدوق القمّي قد سمع روايات هذين الراويين القمّيين من أستاذ كوفي، ونقلها، ممّا يدلّ على الهجرات المتكررة للمحدّثين لإحياء التراث الروائي.

نقل أحمد بن هارون تقارير وأخبار عن شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وفضائل زيد بن علي عليه السلام، وفضائل الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام والحسنين عليهما السلام، وعدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ووقوع غيبة القائم عليه السلام من محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري (انظر: الصدوق، ١٤٠٠ق، صص ١١٥-١١٦، ٣٣٠، ٣٦٧، ٦٢٩؛ الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣٢٥) كما نقل رواية عن شهادة الإمام الرضا عليه السلام من محمد بن جعفر بن بطه (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج٢، ص ٢٦٠).

وسمع الصدوق أيضًا في هذا المسجد (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج٢، ص ٤٩) الحديث من حسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، أحد رواة الحديث في الكوفة (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج١، ص ٢٦٢). كان حسن بن محمد تلميذًا لفرات بن إبراهيم بن الفرات الكوفي، المفسر المشهور. ويرد اسم حسن بن محمد في روايات تتحدث عن فضائل علي عليه السلام (الصدوق، ١٤٠٠ق، صص ٨، ٢٢٢، ٣٦٥)، وفضيلة يوم الغدير كعيد (الصدوق، ١٤٠٠ق، ص ٢٥)، وخبر عجيب عن سقوط النجم في دار الإمام علي عليه السلام وصيّ رسول الله وخليفته (الصدوق، ١٤٠٠ق، ص ٥٦٥)، وحديث المنزلة.

محمد بن يعقوب الكليني (المتوفى ٣٢٩ هـ) قضى فترة طويلة في مدرسة قم يسمع الأحاديث من كبار هذه المدرسة، وقد أحدث بهجرته إلى بغداد، تحولاً بالغ الأثر في تطوير خطاب معرفة الإمام في جميع أنحاء العالم الإسلامي. قَدْ أَلّفَ

محمّد بن يعقوب الكليني، بعدَ أن جمعَ ورتّبَ المصادر الهامة التي سبقته، كتاب «الكافي» المهم المؤثر، والذي لعب الدور الأهم في تقديم صورة الإمام في الخطاب الشيعي.

النتيجة

من خلال تحليل نسبي للمصادر الروائية التي تشكّلت في قم أو بِأيدي المحدّثين القُمّيين، وبمراجعة الروايات المرتبطة بمعرفة الإمام، يُمكننُا أن نؤمنَ بأنَّ قِسمًا كبيرًا مِن الأحاديث المرتبطة بمعرفة الإمام وخاصّة الأبعاد الخارقة للعادة والفوق تاريخية لأئمة الشيعة والتي تتوافق مع احتياجات المجتمع قد وجدت طريقها إلى المصادر الروائية المذكورة بفضل هجرة المحدّثين من الكوفة إلى قم أو العكس. نظرًا لأهمية المصادر الروائية التي تم تدوينها في قم وكذلك الكتّاب القميين في مدنٍ أخرى مِنَ العالم الإسلامي وتأثيرها في تطوير الخطاب الإمامي، وأيضًا مكانة الإمام في الحضارة الشيعية، يمكن القول بأنّ هجرة المحدّثين النخب كانت هي إحدى العوامل الأكثر تأثيرا على تطوير هذا الخطاب وبناء الحضارة الشيعية.

فهرس المصادر

١. ابن الأثير. أبو الحسن علي بن أبي الكرم. (١٤١٧ق). الكامل في التاريخ (ج٢، الطبعة الأولى، المحقق: عمر عبد السلام تدمري). بيروت: دار الكتاب العربي.

٢. ابن غضائرى. احمد بن الحسين. (١٤٢٢ق). كتاب الضعفاء. قم: مؤسسه علمي فرهنگي دار الحديث.

٣. باكتشي. أحمد (١٣٩١ش). روش تحقيق با تكيه بر حوزه علوم قرآن وحديث (الطبعة الأولى). طهران: انتشارات دانشگاه امام صادق عليه السلام.

٤. البلاذري. أحمد بن يحيى. (١٤١٧ق). جمل من أنساب الأشراف (ج٣، ٦، الطبعة الأولى، المحقق: سهيل زكار ورياض الزركلي). بيروت: دارالفكر.

٥. البلاذري. أحمد بن يحيى. (١٩٨٨م). فتوح البلدان (بلا طبع). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٦. جعفريان. رسول. (١٣٨٧ش). تاريخ تشيع در ايران از آغاز تا طلوع دولت صفوي (الطبعة الثانية). تهران: نشر علم.

٧. جعيط. هشام. (١٣٧٢ش). كوفه پيدايش شهر إسلامي (المترجم: أبو الحسن سروقد مقدم، الطبعة الأولى). مشهد: بنياد پژوهشهاي اسلامي آستان قدس رضوي.

٨. الحر العاملي. محمد بن الحسن. (١٤٢٥ق). إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات (ج٤، المصحح: علاءالدين أعلمي، الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٩. الحلي. الشيخ عزّ الدين الحسن بن سليمان. (١٤٢١ق). مختصر البصائر (المحقق: مشتاق مظفر). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

١٠. الحميري. أبو العباس عبد الله بن جعفر. (١٤١٣ق). قرب الإسناد (الطبعة الأولى، المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١١. الخصيبي. حسين بن حمدان. (١٤١٩ق). الهداية الكبرى (الطبعة الأولى). بيروت: البلاغ.
١٢. خليفة بن خياط. أبو عمر. (١٤١٥ق). تاريخ خليفة بن خياط (الطبعة الأولى، المحقق: مصطفى نجيب فواز) فواز. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
١٣. الخوئي. السيد أبو القاسم. (١٤١٣ق). معجم رجال الحديث وطبقات المحدّثين (ج١، بلا طبع)، قم: دفتر آية الله العظمى الخوئي.
١٤. الدينوري. أحمد بن داود. (١٣٧٣ش). الأخبار الطوال (الطبعة الأولى، المحقق: عبد المنعم عامر). قم: منشورات الشريف الرضي.
١٥. الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد. (٢٠٠٣م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ج٢، الطبعة الأولى، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
١٦. سرلك. على محمد. (١٣٩٢ش). اشعريان وتأسيس نخستين دولت شهر شيعه (بلا طبع). قم: نشر اديان
١٧. الصدوق. أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٧٨ق). عيون أخبار الرضا (ج١، ٢، الطبعة الأولى، المحقق: مهدي لاجوردي). طهران: نشر جهان.
١٨. الصدوق. أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٩٥ق). كمال الدين وتمام النعمة (ج١، المصحح: علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية). طهران: انتشارات اسلاميه.

١٩. الصدوق، أبوجعفر محمد بن على ابن بابويه القمي. (١٤٠٠ق). امالي. بيروت: أعلمي.
٢٠. الصفّار القمي. الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ. (١٤٠٤ق). بصائر الدرجات في فضائل آل محمدﷺ (المصحح: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي، بلاطبع). قم: مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي.
٢١. طالقاني. سيد حسن. (١٣٩٢). نقش ابراهيم بن هاشم در انتقال ميراث حديث كوفه به قم. مجلة مطالعات إسلامي: علوم قرآن وحديث، ٤٥(٩٠)، صص ١١٧-١٣٣.
٢٢. طالقاني. سيد حسن. (١٣٩٥ش). جستارهايى در مدرسه كلامى قم (الطبعة الأولى). قم: مؤسسة علمي فرهنگي دار الحديث.
٢٣. الطبري الصغير، محمد بن جرير. (١٤١٣ق). دلائل الإمامة (ج١، المحقق والمصحح: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى). قم: بعثت
٢٤. الطبري. أبو جعفر، محمد بن جرير. (١٣٨٧ق). تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك (ج٣، ٤، الطبعة الثانية، المحقق: محمد أبوالفضل إبراهيم). بيروت: روائع التراث العربي.
٢٥. الطوسي. محمد بن الحسن. (١٤١٤ق). الأمالي (المحقق والمصحح: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى). قم: دار الثقافه.
٢٦. الطوسي. محمد بن الحسن. (١٤٢٠ق). فهرست كتب الشيعة وأصولهم (الطبعة الأولى، المحقق: عبد العزيز الطباطبائي). قم: مكتبة المحقق الطباطبائي.
٢٧. فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم. (١٤١٠ق). تفسير فرات الكوفي (المصحح: محمد الكاظم، الطبعة الأولى). طهران: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي.

٢٨. القمي، حسن بن علي.(١٣٦١ق). تاريخ قم. تهران: توس.
٢٩. الكشي. محمد بن عمر. (١٤٠٩ق). إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي. (ج٢، المحقق والمصحح: محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة الأولى). مشهد: مؤسسه نشر دانشگاه مشهد.
٣٠. الكليني. محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). الفروع من الكافي (ج١، ٦، الطبعة الرابعة، المحقق: على أكبر غفاري ومحمد آخوندي). طهران: دارالكتب الإسلاميه.
٣١. مدرسي. سيد حسين. (١٣٨٩ش). مكتب در فرايند تكامل (المترجم: هاشم ايزدپناه، الطبعة الثامنة). طهران: انتشارات كوير.
٣٢. المنقري. نصر بن مزاحم. (١٤٠٤ق). وقعة صفين (الطبعة الثانية، المحقق: عبد السلام محمد هارون). قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
٣٣. المهاجر. الشيخ جعفر. (١٣٨٧ش). رجال الأشعريين من المحدّثين وأصحاب الأئمة (الطبعة الأولى). قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامي.
٣٤. النجاشي. أبوالعباس أحمد بن علي. (١٣٦٥ش). رجال النجاشي (المحقق: السيّد موسى الشبيري الزنجاني). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٥. النوري. حسين بن محمد تقي. (١٤٠٨ق) مستدرك الوسائل (ج٩، بلا طبع). بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٣٦. نيومان. آندره جي (١٣٨٦ش). دوره شكل‌گيري تشيع دوازده إمامي (المترجمون: مهدي أبوطالبي، محمدرضا أمين، حسن شكر اللهي ولطف الله جلالي، الطبعة الأولى). قم: شيعه‌شناسي.
٣٧. اليعقوبي. أحمد بن إسحاق بن واضح. (١٤٢٢ق). تاريخ اليعقوبي (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.